

## دور المطيبين والأحلاف في سياسة مكة الداخلية والخارجية قبل الإسلام

عبدالله بن عويض العتيبي

أستاذ التاريخ القديم المشارك، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،  
السعودية.

(قدم للنشر في ١٩ / ٥ / ١٤٤٧هـ، وقبل للنشر في ١٦ / ٦ / ١٤٤٧هـ)

<https://doi.org/10.33948/ARTS-KSU-38-2-3>

الكلمات المفتاحية: المطيبون، الأحلاف، سياسة مكة، قبل الإسلام.  
ملخص البحث: الملخص: تتميز دراسات تاريخ مكة قبل الإسلام بشموليتها؛ نظرًا لطبيعة نشأتها الدينية ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران، آية: ٩٦)، كما أن تزعم مكة التجارة العربية قبل الإسلام بعد الإيلاف؛ أسهم في تلك الشمولية، كما أسهم في علاقاتها مع جميع قبائل الجزيرة العربية، ويضاف إلى ذلك أن سياسة مكة تُدار عن طريق الشورى في دار الندوة، وتكون فيها المسؤولية على عاتق الجميع. وبعد الإيلاف القرشي وتشكل حلفي المطيبين والأحلاف؛ شهدت الوظائف الشرفية في مكة تغييرًا لتشمل جميع بطون قريش، كما أسهم الحلفان في سياسة مكة مع القبائل العربية والدول المحيطة بها؛ لتدعيم نفوذهما داخل مكة وخارجها وذلك بعدة طرق منها: الحلف، والجوار، والمصاهرة. ونتج عن تلك السياسة من الناحية الاجتماعية - مع عدم وجود زعامة سياسية واحدة تدير شؤون مكة - تماسك المجتمع المكي، بالرغم من تنوعه الاجتماعي والديني والفكري، بالإضافة إلى تكوين شبكة من الأحلاف أسهمت في ترابط القبائل العربية مع عدم وجود زعامة سياسية تجمعهم؛ تمهيدًا لوحدة سياسية ودينية مُتمثلة في الدولة الإسلامية بالمدينة بعد فتح مكة سنة ٨هـ.

## The Role of al-Muṭayyibūn and al-Aḥlāf in Mecca's Foreign and Domestic Politics, Pre-Islamic Period

Abdullah Owaidh Alotaibi

Associate professor of Ancient History, Department of History and Culture, College of Social Sciences, Imam Muhammed Bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.

(Received: 19/ 5/1447 H, Accepted for publication 16/ 6/1447 H)

<https://doi.org/10.33948/ARTS-KSU-38-2-3>

Keywords: al-Muṭayyibūn, al-Aḥlāf, Politics of Mecca, pre-Islamic period.

Abstract: Studies of Meccan history before Islam are distinguished by their comprehensiveness, due to the nature of its religious origin: "Indeed, the first House established for mankind was that at Bakkah—blessed and a guidance for the worlds" (Āl 'Imrān, 3:96). Moreover, Mecca's leadership in Arabian trade prior to Islam, especially after the Ilāf agreements, contributed to this comprehensiveness and strengthened its relations with all tribes of the Arabian Peninsula. In addition, Meccan politics were conducted through consultation (*shūrā*) in Dār al-Nadwa, where responsibility was collectively shared. Following the Quraysh *Ilāf* and the formation of the alliances of al-Muṭayyibūn and al-Aḥlāf, honorary offices in Mecca underwent changes to include all clans of Quraysh. These two alliances also played a role in shaping Meccan policy toward Arab tribes and neighboring states, reinforcing their influence both within and beyond Mecca through various means such as alliances, protection (*jīwār*), and intermarriage. Socially, this policy - despite the absence of a single political leadership governing Mecca - resulted in a cohesive Meccan society, notwithstanding its social, religious, and intellectual diversity. It also led to the formation of a network of alliances that strengthened ties among Arabian tribes, even in the absence of a unifying political authority. This, in turn, paved the way for a later political and religious unity embodied in the Islamic state in Medina following the conquest of Mecca in 8 AH.

## المقدمة

تتميز مكة عن غيرها بطبيعة نشأتها الدينية ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران، آية: ٩٦)، وقد شاهد قُصي الأحداث الأخيرة من حكم خُزاعة لمكة - قبل أن يتولى زمام الأمور فيها- وسعى مع بداية زعامته لها أن تُدار شؤونها عن طريق الشورى من خلالها القرارات الصادرة في دار الندوة، وأن تكون المسؤولية فيها على عاتق الجميع.

كما عرف أهل مكة التجارة منذ وقت مبكر؛ بوصفهم أدلاء لبني كنانة في تجارتهم، ثم تقلدوا زمام التجارة بعد الإيلاف القرشي الذي عقده هاشم وإخوته أبناء عبد مناف؛ مما أدى إلى زيادة ثروتهم واختلال في ميزان القوى داخل مكة؛ الأمر الذي نتج عنه تسوية اقتصادية، حصل بموجبها أبناء عبد مناف على السقاية والرفادة، مقابل مشاركة بقية بطون قريش في التجارة؛ حتى قيل: إنه لا يوجد رجل ولا امرأة إلا وله نصيب في تجارة مكة، قل أو كثر.

وتبرز أهمية الموضوع في تسليط الضوء على حلفي المطيبين والأحلاف في الربع الثاني من القرن السادس الميلادي، فقد كانت بداية الحلفين بعد الإيلاف القرشي الذي عقده هاشم بن عبد مناف وإخوته قرابة عام ٥٣٠م، كما تبرز أهمية هذا الموضوع في أن بعض المؤرخين وأهل الحديث عدّوا أن حلف المطيبين هو حلف الفضول، وتمثل أهمية الحلفين في تغيير البنية الاجتماعية المكية داخل بطون قريش، وفيمن سكن مكة بغرض الجوار أو التجارة؛ ولذلك كان لهما أثر كبير في سياسة مكة الداخلية والخارجية.

ومن هنا فإن ميزان الأحلاف الداخلية والخارجية قام على توازن كبير، غطّى جانب عدم وجود سلطة حاكمة ذات قرارات نافذة على أهل مكة.

## الدراسات السابقة:

لم يتوصّل الباحث إلى وجود دراسات سابقة عن حلفي المطيبين والأحلاف، مع وجود دراسات عن الحياة الاجتماعية وحلفاء قريش قبيل الإسلام، منها دراسة بعنوان: (إلهام الباطنين، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ١٩٩٨م)، وأخرى بعنوان: (إلهام الباطنين، حلفاء قريش وأثرهم في الحياة العامة بمكة قبيل الإسلام، ٢٠٢٤م). وتختلف الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية، التي تُركّز على البنية الاجتماعية في مكة قبل الإسلام، ودور حلفي المطيبين والأحلاف في رسم سياسة مكة الخارجية والداخلية.

## مشكلة البحث أو السؤال الرئيس:

تكمن مشكلة البحث في: عدم وجود زعامة سياسية واحدة تُنظّم أمور مكة الداخلية والخارجية تتوافق مع احتياجات مكة. ومن هذا المنطلق، يتمثل السؤال الرئيس لهذه الدراسة في: ما دور المطيبين والأحلاف في سياسة مكة بالنصف الثاني من القرن السادس الميلادي؟ وتفرّع منه العديد من الأسئلة، منها: كيف كانت سياسة مكة قبل حلفي المطيبين والأحلاف؟ وهل حلّفا المطيبين والأحلاف ضروريان في البنية الاجتماعية لمكة وسياستها الداخلية؟ وما دور حلفي المطيبين والأحلاف في سياسة مكة الخارجية؟

## منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي (الوصفي- التحليلي- المقارن)، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي للبنية الاجتماعية في مكة قبل قيام الحلفين وبعدهما، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الذي قسّم المجتمع المكي وحدتين رئيسيتين تتمثلان في الحلفين. واستخدم الباحث كذلك المنهج المقارن، وذلك بمقارنة أوضاع مكة قبل الحلفين وبعدهما، وما نتج عنها من تنافس في سياسة مكة بين الحلفين.

ومع أن مكة عرفت الزعامة المطلقة زمن جرهم وخزاعة، وبداية سيادة قصي بن كلاب؛ لكن قصي أدرك نتيجة مشاهدته للأحداث الأخيرة من حكم خزاعة لمكة - قبل أن يتولى زمام الأمور فيها - أن عدم توازن القوى يتسبب في وجود صراع لا محالة؛ إذ كانت خزاعة في نهاية حكمها لمكة تمر بحالة من الضعف، وكان قصي -بمن ناصره- أقوى منهم؛ وقد تسبب هذا الإخلال في ميزان القوة داخل مكة في نشأة الصراع.<sup>(٤)</sup>

ومع تولي قصي بن كلاب أمور مكة، بدأ بتشكيل بنيتها الاجتماعية، فقسّم قومه قسمين، وهما: قريش الظواهر وقريش البطاح<sup>(٥)</sup>، وخطّط مكة بين قريش البطاح ليكونوا أهل مدر يسكنون البيوت، وتبقى قريش الظواهر على البادية على جبال مكة وما حولها<sup>(٦)</sup>. ويرى الباحث أن هذا الأمر ربما استهدف به قصي إيجاد سياسة تكاملية بين بطون هذه القبيلة؛ لحاجة كل طرف إلى الآخر في جزيرة العرب التي يغلب عليها البداوة في تلك الفترة.

كما أن البنية الاجتماعية داخل وادي مكة شهدت أول تخطيط حضري حول الكعبة، فقد خطّط قصي وادي مكة، وحدد موضعاً لكل بطن من بطون قريش البطاح، أسفر عن تقسيم بطونها عشرة أحياء أو منازل داخل وادي مكة وحول

وتشتمل هذه الدراسة الموسومة بعنوان: "دور المطيبين والأحلاف في سياسة مكة قبل الإسلام" على تمهيد ومخبرين على النحو الآتي:

### التمهيد: البنية الاجتماعية والسياسية لمكة قبل حلفي المطيبين والأحلاف:

كان لمكة خصائص تنفرد بها عن غيرها من مدن الجزيرة العربية، ففيها بيت الله الحرام، وهي مقصد الحجاج العرب، وهذه الخصائص انعكست على دور الزعامة وأثرها، حيث تتولى - بالإضافة إلى المسؤوليات السياسية والاجتماعية- مسؤوليات وواجبات دينية.<sup>(٧)</sup>

وقد استشعر أهل مكة أهميتها الدينية، وفهموا مبكراً أن مصدر عزهم مجيء الحجاج إليهم سنوياً من أرجاء بلاد العرب كافة، وما يُصاحب مجيئهم من تقديس وتكريم ورفعة لمكانة مكة على جميع الأصعدة (السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية)؛ ولذلك حرص المكيون على الظهور بأعلى مظاهر التوحد والاستعداد لضيوفهم.<sup>(٨)</sup>

وتُعدّ رعاية الحُرّمات وما يتصل بها من التقاليد الدينية والاجتماعية قاعدة رئيسة كبرى، وهي من الشعائر الدينية المقدّسة التي كانت من شرعة الحنيفية فيهم، ومن ذلك عدم اعتداء بعضهم على بعض.<sup>(٩)</sup>

(٤) أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، حققه وضبط شرحه ووضع الفهارس: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد الحفيظ شلبي، مكة مكتبة الفيصل، مكة، ٨٣٣.

(٥) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط ٤، مكة، مكتبة الأَسدي، ٢٠٠٣م، (٣/٢٦٠، ٢٦١).

(٦) إلهام أحمد الباطين، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٨، ٢٥-٢٦.

(١) عبد الرحمن بن علي السندي، الزعامة المكية في المرحلة المدنية من العهد النبوي: دراسة في تطور مسيرة الحكم والقيادة بمكة من الهجرة حتى فتح مكة، كرسي الشيخ عبد الله بن صالح الراشد الحميد، جامعة القصيم، ٢٠١٢، ص ١٢.

(٢) مجتبي علي إبراهيم محمد، "التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام"، (رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٩) ١٤٤.

(٣) عرفان محمد هور، قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ٧٦.

ومع ما قام به قصي من تنظيم في البنية الاجتماعية، وإيجاد نافذة يخرج منها القرار السياسي؛ لكن نتيجة عدم وجود زعامة سياسية واحدة تسبب في حدوث نزاعات بين بطون قريش؛ أدى إلى قيام بعض التحالفات التي انتهت بزوال الهدف منها في معالجة مشكلة داخلية، ومن ذلك الخلاف الذي وقع بين عبد شمس بن مناف وعامر بن عبد الله بن عدي<sup>(١١)</sup>؛ بسبب فقد عبد شمس (بختية)<sup>(١٢)</sup> ذبحها عامر، فوصل الخبر إلى عبد شمس؛ ولذلك هدد بإخراج بني عدي من مكة، لكن بني سهم تدخلوا في الأمر ومنعواهم من الخروج<sup>(١٣)</sup>. وربما كان ذلك قبل قيام حلفي المطيين ولعقة الدم؛ لأن من ناصر بني عدي هم بنو سهم، وجميعهم من حلف لعقة الدم، ضد عبد شمس من حلف المطيين.

كما أن بني سهم دعموا بني عدي مرة أخرى للغرض نفسه، عندما حاول بنو جمح الاعتداء عليهم لإيوائهم رجلاً قتل واحداً من بني جمح، فرأت بنو سهم أن ميزان القوى غير متكافئ؛ إذ إن بني جمح أكثر نفراً من بني عدي، فقالوا لبني جمح: إن عددياً أقل منكم عددياً، فإن شئتم أخرجوا إليهم عددهم، ونخلي بينكم وبينهم، وإن شئتم فإناهم منّا حتى يكونوا مثلكم.<sup>(١٤)</sup>

(١١) من خلال النظر في المشجرات، يتضح أن كلا الشخصيتين عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، في الفترة من ٤٧٠ - ٤٩١م؛ لأنها في الجيل (١٩ - ٢٠). يُنظر، النعيمي، رياض هاشم، "الأحلاف السياسية في مكة ودور حكومة الملأ فيها حتى عصر الرسالة"، المورد، ع٣، ٢٠٠٧، ص ١٠-١١.

(١٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (١/١٠١).

(١٣) محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد فاروق، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥، ص ٩٣-٩٤.

(١٤) الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، تح: ليفي بروفنسال، ط٣، القاهرة، ١٩٧٦، ٣٧٠.

الحرم، معتمداً في ذلك على صلة القرابة في ترابط بطون قريش بشكل كبير.<sup>(١٥)</sup>

كما سعى قصي مع بداية زعامته لمكة إلى أن يُحافظ على سياسة تُدار من خلالها القرارات عن طريق الشورى في دار الندوة، وتكون فيها المسؤولية على عاتق الجميع، عبر ما يُعرف بالزعامة الجماعية أو حكومة الملأ، وهم السادة والرؤساء أصحاب النفوذ والمكانة الذين قادوا مكة<sup>(١٦)</sup>؛ حتى لا ينفرد أحد من أبنائه بالسلطة في مكة، ولا تكون القرارات فردية؛ مما قد يتسبب في صراع داخلي، أو صدامات مع القبائل الأخرى؛ يكون في نهايتها نزاع على سلطة مكة وسيادتها، كما حدث لجُرهم ومن بعدهم خزاعة. وقد ساعد على استمرار السلطة الجماعية بمكة وتماسكها، وجود مُلتقى يخرج منه القرار تمثل في دار الندوة.<sup>(١٧)</sup>

وحظيت قريش بنوع من الاستقرار والأمن الذي لم يتوفر لغيرها من القبائل الأخرى، فقد ضمن لها وجود البيت الحرام حُرمة عامة في نظر القبائل، فقد سلمت من غارات القبائل عليها، كما أنه لم تحدث بين بطون قريش اشتباكات تؤدي إلى وقوع الدماء بينهم؛ بل حرصت مكة على حلّ منازعاتها سلمياً، من خلال توسيع دائرة المسؤولية لتقع على عاتق الجميع، وارتضت أنواعاً من الحكم عُرفت باسم حكومة الملأ أو النظراء؛ مما ترتب عليه عدم التفكك الداخلي، بعدم خروج أي بطن أو عشيرة من مكة إلى دائرة قبيلة أخرى، كما يحدث بين القبائل في ذلك الزمان.<sup>(١٨)</sup>

(١٧) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح ملحس، ط٣، ١٩٨٣، ٢٣٣-٢٦٥.

(١٨) السندي، الزعامة المكية، ١٢.

(١٩) السندي، الزعامة المكية، ٢٦.

(١٠) نواف بن صالح الحليسي، رحلة الشتاء والصيف: قريش ومنهجها التجاري والاقتصادي، ١٩٩٣، ١٧٩-١٨٠.

وقد أدت الصراعات الداخلية إلى إعادة تشكيل منازل بطون قريش، وحدث تداخل في منازل تلك البطون؛ أسهمت فيها صلة الدم<sup>(١٠)</sup>.

### المحور الأول: دور المطيين والأحلاف في البنية الاجتماعية والسياسة الداخلية لمكة:

#### ١- البنية الاجتماعية لبطون قريش:

من الأحداث المهمة في تاريخ مكة - كما مرّ - (الإيلاف القرشي)، الذي يُعدُّ من أشهر الموثيق والعهود التي أخذها سادات مكة في علاقاتهم الخارجية، ويعود هذا الإيلاف إلى أبناء عبد مناف بن قصي بن كلاب، وبدايته عن طريق هاشم بن عبد مناف، الذي وُلد قرابة عام ٤٩٠م، ويرى الباحث أن هاشمًا بدأ أخذ الإيلاف مع الروم البيزنطيين في الأربعين من عمره تقريبًا: أي عام ٥٣٠م، ويوافق ذلك حكم (جستينيان الأول ٥٢٧-٥٦٥م)<sup>(١١)</sup>، وما نتج عنه من تغيير وضع مكة عمّا كان قبله، واحتاجت من خلاله قريش أن تشارك جميع العشائر القرشية داخل مكة؛ للمحافظة على استمرار سيادة قريش عليها؛ مما كان له أثر في الاستقرار السياسي بها. وقد استهدفت تلك البنية الاجتماعية أن تكون مكة موطنًا للجميع، يشاركون في تطورها والمحافظة عليها، مقابل أن تُحقِّق لهم تلك السياسة ما يحتاجون إليه، ومن ذلك إشراكهم في تجارة مكة<sup>(١٢)</sup>، فقد قيل: إنه لم يبق بمكة قرشي أو قرشية له مثقال فصاعدًا إلا وشملته قوافل مكة<sup>(١٣)</sup>.

(٢٠) حيث سكن بنو تميم بجوار بني مخزوم، كما كان بنو مخزوم القوة التي أخذت تظهر بمكة في الصفا مع سكنها في أجباد، وأن بني قُرَاد من بني الحارث بن فهر نزلوا في رباح بني جمح... إلخ. حول ذلك ينظر: الأزرق، ص (٢/٢٥٧ - ٢٦٠)؛ الفاكهي، (٣/٣١٩، ٣٣٠).

(21) Kitchen. K.A.(1994). The World of Ancient Arabia Series DOCUMENTATION FOR ANCIENT ARABIA, PART I, Liverpool University Press, P. 259.

(٢٢) يرى الباحث أن من غايات الإيلاف: ربط مكة بمسالك التجارة العالمية، وضمان مساهمة القبائل في الجزيرة العربية؛ في محاولة لإيجاد نسق

وقد تغيّر موقف بني جمح عندما شعروا أن ميزان القوى سيتعادل إذا ما تدخّلت بنو سهم، ويبدو أن هذا التحالف كان من أجل السيطرة على توازن القوى والتلاحم القبلي<sup>(١٤)</sup>. وتتضح الصورة أكثر عندما أخرج بنو عبد شمس بني زهرة على إثر خصومة بين أمية بن عبد شمس (الجيل ٢٠)، ووهب بن عبد مناف الزهري (الجيل ١٩)، وكان بنو عبد شمس أكثر عدة ونفراً من بني زهرة؛ فاجتمعت بنو جمح وبنو سهم بجانب بني زهرة. وسبق أن وقف بنو سهم أمام بني جمح؛ ولكن مصلحة القبيلة ووحدها فوق كل اعتبار، وقد تطلّب الموقف أن يتحالف بنو جمح وبنو سهم لحلّ الخلاف الذي كان سيؤدي إلى انقسام القبيلة؛ لذلك ترك بنو عبد شمس الأمر، وقالوا: لا يدخل بيننا وبين إخوتنا بني زهرة أحد<sup>(١٥)</sup>. وكان هذا الحلف بعد وفاة هاشم بن عبد مناف<sup>(١٦)</sup>؛ إذ كان أمية بن عبد شمس في الشام، ومكث فيها عشر سنين بسبب منافرة لعنه هاشم<sup>(١٧)</sup>.

وهكذا كان الصراع على السيادة والسيطرة ظاهرة بارزة ضمن التركيب العشائري في مكة؛ لكن المنافرات الكثيرة بين زعماء قريش كانت تخفني داخلها؛ نتيجة لما قام به قصي بن كلاب، ومن ذلك تأسيس دار شوري تتمثل في دار الندوة، يجتمع فيها زعماء بطون قريش<sup>(١٨)</sup>.

(١٥) غسان جبار عبد الله أحمد العبيدي، "أثر الوازع الاقتصادي في نشأة حكومة مكة قبل الإسلام" (رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق) ٢٠١٢، ٢٠٦، ١٠٦.

(١٦) ابن حبيب، المنق، ٤٨-٤٩.

(١٧) خضير عباس الملي، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٢، ٦٠.

(١٨) ابن حبيب، المنق، ٩٧-٩٩. تقي الدين أبو محمد أحمد بن علي المقرئ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، حققه وعلق على حوشيه: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة. مصر، ١٩٨٤، ص ٨.

(١٩) خليل فياض محمد الفياض، التجارة العربية ومراكزها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠١٦، ٢٥٨.

## جدول (١) بطون مكة من الأحلاف والمطيين.

م	حلفاء الأحلاف	العدد	م	حلفاء المطيين	العدد
١	بنو عبد الدار	٢٠	١	بنو هاشم	٥٥
٢	بنو مخزوم	١٠٥	٢	بنو فهر	٢٠
٣	بنو عدي	٨٠	٣	بنو أسد	٤٠
٤	بنو سهم	٢٠	٤	بنو زهرة	٨٠
٥	بنو جمح	٢٠	٥	بنو تيم	٣٥
	المجموع	٢٤٥		المجموع	٢٣٠

ويتبين من الجدول رقم (١) بداية تشكيل حلقي المطيين والأحلاف ودورها في تشكيل بنية اجتماعية جديدة؛ تمثل كفتي الميزان لقيادة أمور مكة الداخلية، وتحديد معالم سياستها، ومع أن هذا الانقسام الذي شمل أغلب رؤساء العشائر أو بطون قريش<sup>(٢٨)</sup>؛ لكن تحكيم العقل كان حاضرًا داخل دار الندوة في حكومة الملاء، التي تضم أولئك الزعماء لمعالجة هذا الانشقاق الذي وقع، ونظر إلى مصلحة مكة دون المصالح الشخصية بنظرة تفوق مصلحة العشائر، وانتهى ذلك الامتحان الكبير بحصول أبناء عبد مناف على السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار.<sup>(٢٩)</sup> ولم يتوقف دور الحلفان عند هذا الحد، فقد كان لهما دور في مشاركة أغلب عشائر قريش في الوظائف الشرفية، من خلال استحداث وظائف جديدة حتى بلغ عددها (٢١) وظيفة، وكان الهدف من هذا التغيير في البنية الاجتماعية الداخلية لمكة؛ ضمان مشاركة جميع عشائر قريش، بالإضافة إلى الرغبة في عدم تكرار امتحان آخر تعرّض إليه مكة ربما يهدد استقرارها، كما أن هذا التغيير في البنية الاجتماعية يستهدف مشاركة الجميع في سياسة مكة الداخلية والخارجية على النحو الآتي:<sup>(٣٠)</sup>

ونتيجة لما تحقّق لأبناء عبد مناف من ثراء بعد الإيلاف القرشي، ومطالبتهم بانتزاع الوظائف الشرفية داخل مكة<sup>(٣١)</sup>؛ فإنها تعرّضت لامتحان كبير هدّد استقرار هذا الكيان بعد أن أقامه قصي بن كلاب في مدة لم تتجاوز (٨٠) عامًا من سيادة قريش لمكة، حيث إن أبناء عبد مناف - بالإضافة إلى ثرائهم - كانوا ذوي عصبية قوية؛ إذ كان لعبد مناف خمسة من الأبناء وعدد كبير من الأحفاد<sup>(٣٢)</sup>، فضلًا عن تحييز أبناء عبد العزى إليهم وكان عددهم (١٣) ولدًا.<sup>(٣٣)</sup>

ونتيجة للتفاوت في ميزان الثروة، بدأ التصدع داخل قريش، وسبب هذا الصراع يعود إلى التنافس على المناصب في مكة، لذلك ربما قاموا بما يمكن أن يُطلق عليه (تسوية اقتصادية) يحصل من خلالها أبناء عبد مناف على بعض المناصب التشريعية في مكة وهي (السقاية والرفادة) مقابل إشراك بطون مكة وعشائرها معهم في الإيلاف الذي عقده مع الدول المجاورة والقبائل العربية على طريق التجارة أو المجاورة لها، وهاتين الوظيفتين من الوظائف الهامة في مكة لارتباطها بالحج ووفود القبائل العربية المختلفة، وربما أسهمت دار الندوة - القاعدة التي يرجع إليها أهل مكة في تسوية خلافاتهم - في هذا الأمر، مما أدّى إلى انقسام قريش معسكرين، وترتب على ذلك تشكل حلقي المطيين والأحلاف (لعقّة الدم) وقد شمل معظم بطون مكة، وهما: حلف الأحلاف بزعامة بني عبد الدار، وحلف المطيين بزعامة بني عبد مناف<sup>(٣٤)</sup>، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جديد داخل مكة وفي إطارها العربية يُحقّق نوعًا من الاندماج الداخلي، متجاوزًا فيه الحياة القبلية بمعناها التقليدي.

(٢٣) عبد المعطي محمد عبد المعطي سمس، المظاهر الحضارية في مكة المكرمة قبل الإسلام، مركز التاريخ العربي للنشر، ٢٠٢٤، ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢٤) ابن هشام، السيرة النبوية، (١/٣٠، ١٧٣).

(٢٥) الزبيري، نسب قريش، ١٤ - ٢٠.

(٢٦) النعيمي، "الأحلاف السياسية في مكة"، ٨.

(٢٧) ابن هشام، السيرة النبوية، (١/١٣٠ - ١٣١)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٢/١٥٢).

(٢٨) حيث إن بعض بطون قريش لم تدخل في الحلفين، ومنها، بنو عبد شمس، مع أنهم من أبناء عبد مناف وفيهم القيادة، وبنو نوفل من عبد مناف، كما أن بني محارب وبنو عامر لم ينضموا إلى هذين الحلفين، وهما يلتقيان في فهر مع بطون قريش.

(٢٩) ابن هشام، السيرة النبوية، (١/١٣٢).

(٣٠) النعيمي، "الأحلاف السياسية في مكة"، ١٠.

جدول (٢) عدد الوظائف الجديدة في مكة

العشيرة	الوظيفة	م	العشيرة	الوظيفة	م
بنو مخزوم	القبة	١٢	بنو عبد الدار وشاركهم في (دار الندوة) بنو أسد، حيث إن رئاسة دار الندوة عند ظهور الإسلام كانت عند حكيم بن حزام.	دار الندوة	١
	الأعنة	١٣		الحجاجة	٢
بنو أسد	المشورة	١٤		السدانة	٣
بنو سهم بنو سهم	الحكومة	١٥		اللواء	٤
	الأموال المحجرة	١٦	بنو هاشم وبنو نوفل وتوسّع أمر الإطعام في مكة؛ حتى اشتهر العديد من رجال مكة بالكرم والإطعام.	الرفادة	٥
بنو عددي وشاركهم فيها بنو عبد شمس، وبنو سهم، وبنو مخزوم	السفارة	١٧	بنو هاشم	السقاية	٦
بنو جمح	الأيثار	١٨		العمارة	٧
بنو عدوان	الإفاضة	١٩		حلوان النفر	٨
بنو تميم	الإجازة	٢٠	بنو عبد شمس وشاركهم فيما بعد بنو مخزوم وبنو جمح.	القيادة	٩
كنانة	النسيء	٢١		العقاب	١٠
			بنو تميم	الأشناق	١١

مكة، خاصة ما يتعلّق بقيادة الجيش، ورئاسة دار الندوة،  
والسفارة، والرفادة.<sup>(٣٦)</sup>

ومع ما حدث من توازن واسع نتيجة للحلفين السابقين؛  
لكن دور الزعماء في حكم مكة لم يكن بدرجة واحدة متساوية،  
وإنما تحكّمت فيها أمور أخرى منها: الثراء وكثرة العدد<sup>(٣٧)</sup>، كما  
أدّى انقسام بعض بطون قريش مثل: بني عبد مناف إلى ضعفها،  
مقابل بطون بقية متماسكة مثل بني مخزوم.<sup>(٣٨)</sup>

ومع ما تحقّق من تطوير لسياسة مكة الداخلية من خلال  
مشاركة جميع بطون قريش في الوظائف الشرفية داخل مكة؛

ونتيجة لهذه المشاركة في الوظائف الشرفية؛ كان من  
الطبيعي أن تُبادر هذه العشائر إلى العمل على الإسهام في  
أوضاع مكة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.<sup>(٣٩)</sup>  
ولم يتضح في الدراسة حصول قبيلة بني زهرة على أي  
وظيفة شرفية داخل مكة، مع أنها من بطون قريش التي كان  
لها إسهام في بنية قريش الداخلية والخارجية من خلال  
أحلافها ومصاهراتها.

كما يوضّح الجدول السابق أهمية الحلفين - اللذين تسببت  
الضرورة لا الترف في وجودهما - في مساهمتها بإدارة شؤون  
مكة بطريقة لامركزية، فقد كانت الوظائف لحلف المطيبين  
(٧) ووظائف، في حين كانت الوظائف لحلف الأحلاف (١١)  
وظيفة، وثلاث وظائف لقبائل من خارج بطون قريش، كما  
أن التداخل في بعض الوظائف التي كانت من نصيب أحد  
الحلفين؛ كان بمنزلة توازن في بعض الوظائف المهمة داخل

(٣٢) عواطف أديب سلامة، قريش قبل الإسلام دورها الاقتصادي  
والسياسي والديني، الرياض، دار المريخ للنشر ١٩٩٣، ١٥٥ - ١٥٨؛  
السنيدي، الزعامة المكية، ٣٣ - ٣٤.

(٣٣) حيث يتبيّن قبل الإسلام المكانة الكبيرة لحرب بن أمية وعبد الله بن  
جدعان، وبعد ظهور الإسلام يبرز من زعماء مكة: أبو جهل، وأبو سفيان،  
وسهيل بن عمرو. حول ذلك ينظر: السنيدي، الزعامة المكية، ٣٢ - ٣٣.

(٣٤) السنيدي، الزعامة المكية، ٤٥ - ٥٠.

(٣١) النعيمي، "الأحلاف السياسية في مكة"، ١٠ - ١١.

تدخل في صراعات داخلية تؤدي إلى قتال؛ لأن ذلك يؤثر في مصالحتها ومكانتها عند العرب.<sup>(٣٩)</sup> وعند ظهور الدعوة الإسلامية، كان في مكة ثلاثة تكتلات، وهي: التكتل الأول: يضمّ بني هاشم، وبني عبد المطلب، وزهرة، وتيم، والحارث بن فهر، وعدي. والتكتل الثاني: يضمّ بني عبد شمس، وبني نوفل، وبني أسد بن عامر، أما التكتل الثالث فيضمّ: بني مخزوم، وبني سهم، وبني جمح، وبني عبد الدار.<sup>(٤٠)</sup>

ومن الملاحظ أن التكتل الأول كان يضمّ جماعة حلف الفضول - باستثناء بني أسد- حيث انضمّ محلها بنو عدي. أما التكتل الثالث فكان امتداداً لحلف لعقة الدم القديم؛ باستثناء بني عدي الذين انتقلوا إلى التكتل الأول، وكان التكتل الثالث على علاقة ودّ وتعاون مع التكتل الثاني، لا سيما في الميدان التجاري.

## ٢- دور المطيين والأحلاف في التعامل مع العناصر

### السكانية الوافدة داخل مكة:

نتج عن سياسة التكامل بين بطون قريش داخل مكة من خلال توزيع المناصب الإشرافية وإن كانت متفاوتة في الأهمية؛ أمر آخر لا يقل أهمية تمثل في العناصر السكانية الوافدة للسكن داخلها أو العمل في التجارة، متخذة العديد من الصور أبرزها: الجوار<sup>(٤١)</sup>، والموالي<sup>(٤٢)</sup>، والحلّعاء<sup>(٤٣)</sup>. ولأن

إلا أن قرارات دار الندوة - وهي بمنزلة دار الشورى داخل مكة- لم تكن ملزمة للجميع، مع أن جميع رؤساء البطون وأصحاب الوظائف يمثلون عضوية دار الندوة<sup>(٣٥)</sup>، حيث يوجد إلى جانب المجلس المركزي لمكة مجالس خاصة بالبطون والعشائر تجتمع فيها مثل النوادي؛ لتناقش قضايا خاصة، مثل: الاجتماع الذي دعا إليه أبو طالب بني هاشم وبني المطلب؛ للوقوف صفاً واحداً لنصرة ابن أخيه محمد ﷺ بعد أن أذته بقية بطون قريش وعارضت دعوته للإسلام.<sup>(٣٦)</sup> كما أن بعض القرارات المهمة لم تُعقد داخل دار الندوة - ومن ذلك حلف الفضول- ونتيجة لذلك لم تُشارك فيه جميع بطون قريش. ولأن الغالبية العظمى لهذا الحلف من حلف المطيين؛ فقد قام الحلف في دار عبد الله بن جدعان؛ لأن سيادة دار الندوة في بني عبد الدار من حلف الأحلاف.

ونتيجة لما سبق من أحداث، ولما عُرف عن رجالات مكة من الحلم وبُعد النظر؛ فإن العلاقات بين أبناء بطون قريش كانت تتسم بالتواضع والتكافل الاجتماعي، كما أسهمت صلة القرابة في هذا التوازن<sup>(٣٧)</sup>؛ ولذلك ظهر في معظم البطون رجالٌ عُرفوا بالأشراف، كانوا يُكرمون قومهم، ويكفلون الأيتام والأرامل<sup>(٣٨)</sup>. ويُعدّ اجتماع أبناء القبيلة على طعام أحد الزعماء من التقاليد التي أوجدت رابطة قوية بين أبناء العشائر القرشية، كما أن الزعامة المكية كانت تميل إلى السلم، ولم

(٣٥) السنيدي، الزعامة المكية، ٢٦.

(٣٦) رشاد محمود عبد المجيد بغدادي، "الأحوال السياسية والتنظيمات في مكة قبل مبعث الرسول ﷺ"، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ٢٠١٦م/٦٢، ٧٧.

(٣٧) البابطين، الحياة الاجتماعية في مكة، ص ٢٨.

(٣٨) ومن بين هؤلاء (الحارث بن عامر من بني نوفل - أبو بكر الصديق من بني تيم - حكيم بن حزام من بني كعب - العباس بن عبد المطلب). ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، (١/٢٥٠)؛ أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، المحبر، رواية، أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعنتي بتصحيحه: إيلزه ليختن شتير، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ١٣٧-١٣٩؛ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (١/٣٥٦).

(٣٩) السنيدي، الزعامة المكية، ٣١، ٤١.

(٤٠) نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط ٣، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٣٥؛ علي معطي، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٤، ٣٩٢-٣٩٣.

(٤١) الجوار، عُرف اجتماعي يُعقد بين عُجُر قوي، ومُستجير ضعيف أو محتاج. يُنظر: عبد الله بن عبد الرحمن الخرعان، "الجوار وتطبيقاته في العصر النبوي"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ٣٠، جامعة الملك سعود الرياض، ٢٠١٥، ص ١٥.

(٤٢) الموالى أنواع: موالى اليمين الحليف، وموالى الدار الجار، والموالى النسب ابن العم، ودخل في إطار الموالى العتقاء الذين كانوا في الأصل عبيداً ثم أعتقوا وارتبطوا بسيدهم برابطة الولاء. يُنظر: جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، أوند دانس للطباعة والنشر،

حتى جاء الإسلام<sup>(٤٦)</sup> وحرم ذلك في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (سورة الأحزاب، آية: ٥). ولعرفة مدى أهمية هؤلاء، فعندما يُنظر إلى عدد المشاركين في غزوة بدر منهم؛ فيتبين أن عدد الحلفاء المجاورين لمكة في غزوة بدر بلغ (٢٧٤)، وبلغ عدد الموالي (٩٠) رجلاً.<sup>(٤٧)</sup> ومما هو معلوم في عُرف ذلك الزمان أن الانتباه للقبيلة؛ يُعدّ بمنزلة بطاقة الأحوال أو الجنسية في هذا الزمان؛ لذلك حرص جميع الأفراد أن يكون لهم انتفاء داخل قبائلهم، أو عن طريق الحلف، أو الجوار، أو المولاة لقبيلة أخرى؛ حتى ينالوا حمايتها.<sup>(٤٨)</sup> ويبدو أن التنافس بين حلفي المطيبين والأحلاف تسبب في ترحيب أهل مكة بقدوم هؤلاء الحلفاء، ويُربّونهم في الإقامة بينهم، وتمثّل هدفهم في تقوية نفوذهم بهم؛ لخلق نوع من التوازن، حيث إن هؤلاء الحلفاء كانوا من أهل المكانة في عشائرتهم، أو من أصحاب الثروات<sup>(٤٩)</sup>، وقد يرتبط بعضهم بحلف أحد بطون قريش أو إلى قريش عامة كأن يُقال: حليف قريش.<sup>(٥٠)</sup> أما الخُلعاء فكانت مكة تستقطب بعضاً منهم؛ لدفع ضررهم عن تجارتها، إضافة إلى الاستفادة منهم في مهات خاصة عند أهل مكة.<sup>(٥١)</sup>

ذلك لا يتم إلا بالحلف، فستركّز الدراسة في هذا المحور على أحلاف مكة الداخلية (الفردية والجماعية)، الذين أُطلق عليهم (الدخلاء أو غير الصرحاء).<sup>(٥٢)</sup> وقد برزت تلك الأحلاف بعد حادثة الفيل؛ نتيجة لتوسّع حلفي المطيبين والأحلاف في زيادة نفوذهم داخل مكة؛ رغبة في مواكبة زيادة حركة التجارة المكية؛ مما أسهم في تغيير فكر مكة، وإعادة ترتيب توازنها الداخلية والخارجية، إنّ هذا الحدث جعل مكة أكثر انفتاحاً على القبائل العربية، وتمدّدت صلاتها الخارجية نتيجة لذلك، وأصبحت مطمئناً للدول العظمى آنذاك.<sup>(٥٣)</sup>

وقد تحقّق ذلك نتيجة شعور العرب أن مكة آمنة، وتماسك بطون قريش وتغليبهم للعقل والحكمة في حلّ منازعاتهم الداخلية، ولما تحقّق من نجاح لحلف الفضول؛ ومن ثمّ فقد وفد إلى مكة العديد من العناصر السكانية، إما للاستقرار الدائم أو المؤقت؛ ونتج عنه وجود طبقات اجتماعية جديدة تمثّلت في الجوار أو الموالي، وحتى يُوثّق أهل مكة تلك العلاقات بما يُحقّق التوازن داخلها؛ فقد أدخل أهلها (الجوار والموالي) في النسب،

(٤٦) الخرعان، "الجوار وتطبيقاته في العصر النبوي"، ١٨؛ جلال

الدين، "الحياة الاجتماعية في الحجاز"، ٢٥.

(٤٧) الباطين، الحياة الاجتماعية في مكة، ٣٦.

(٤٨) جواد علي، الفصل، (١/٤٦٧).

(٤٩) كان عدد الأحلاف عند ظهور الإسلام في تزايد، حيث بلغ عددهم ما يُقارب (٢٤٣) حليفاً، شهد منهم غزوة بدر مع أهل مكة قرابة (٦٩) حليفاً و (٢٧) من الموالي. حول ذلك يُنظر: إلهام بنت أحمد الباطين، حلفاء قريش وأثرهم في الحياة العامة بمكة قبيل الإسلام، بحث في دراسات تاريخ الجزيرة العربية وآثارها، كتاب تذكاري عن الدكتوراة نورة النعيم، الإمارات، دار ملامح للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤، ٢٠٧.

(٥٠) ومن ذلك حلف جحش بن الرثاب وحرب بن أمية، وحلف الهون بن خزيمة إلى نوفل... إلخ. حول ذلك يُنظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٠، ٢٠١.

(٥١) ومن ذلك تكليف البراض بإفشاء خطط الساسانيين بتحويل التجارة من مكة إلى الطائف. يُنظر: العتيبي، "من دلالات الهوية"، ص ٩٢.

٢٠٠٦م، (٤/٣٦٨)؛ عمار بابكر مصطفى جلال الدين، "الحياة الاجتماعية في الحجاز منذ الجاهلية حتى وفاة الرسول"، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الآداب، السودان، ٢٠١٩م، ص ٢٥.

(٤٣) الخُلعاء، هم الأشخاص الذين نفوا من قبائلهم؛ نتيجة لكثرة اعتدائهم داخل القبيلة أو خارجها؛ لذلك يلجؤون إلى قبيلة أخرى، ويكونون في نسيجها الاجتماعي. يُنظر: محمود المقداد، الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، ط ١، دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، ص ٢٧-٣١؛ جلال الدين، "الحياة الاجتماعية في الحجاز"، ص ٢٥.

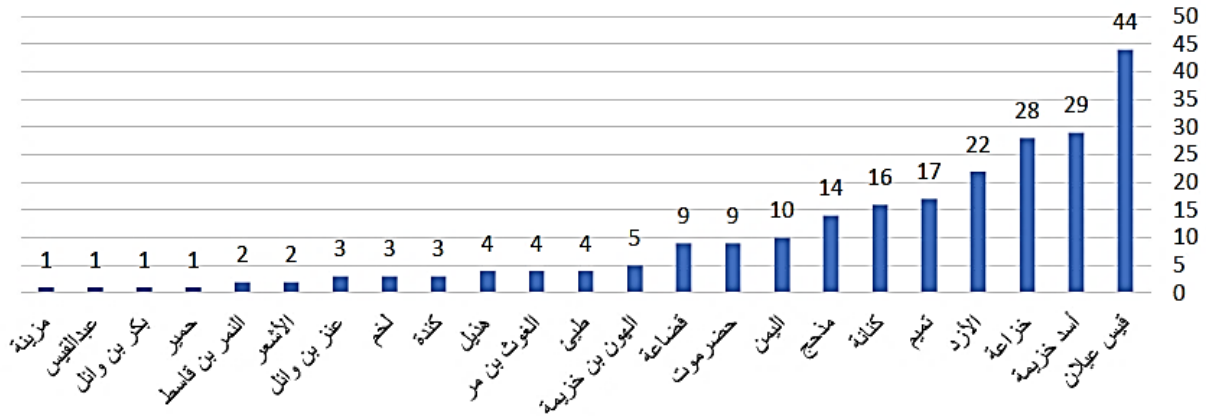
(٤٤) المقداد، الموالي ونظام الولاء، ص ٣٢-٣٣.

(٤٥) وذلك بمحاولة ببنظرة إخضاع مكة سياسياً، من خلال تنصيب عثمان بن الحويرث، وكذلك محاولة الساسانيين إخضاع مكة اقتصادياً؛ مما تسبّب في حروب الفُجار. يُنظر: عبد الله بن عويص العتيبي، "من دلالات الهوية (الحس الوطني) عند العرب قبل الإسلام"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، ١٥ (٣) ٢٠٢٣، ٩١-٩٢.

وعلى أية حال، ففي سباق الحلفين (المطيين - الأحلاف) لعمل توازن داخلي؛ فقد اتخذت مكة إجراءات تتعلق بمن يدخلها ويرغب في الإقامة فيها، من خلال الحصول على الجوار أو الحلف كما يتضح من الجدول الآتي<sup>(٥٢)</sup>:

جدول (٣) العناصر السكانية الوافدة لبطون مكة من الأحلاف والمطيين

م	العناصر السكانية الوافدة إلى بطون الأحلاف	العناصر السكانية	م	العناصر السكانية الوافدة إلى بطون المطيين	العناصر السكانية
١	بنو عبد الدار	٤	١	بنو هاشم	٩
٢	بنو مخزوم	١٥	٢	بنو زهرة	١٧
٣	بنو عدي	١٥	٣	بنو المطلب	٤
٤	بنو سهم	٣	٤	بنو تميم	٦
٥	بنو جمح	٥	٥	عبد العزى	٥
			٦	بنو نوفل	٨
	المجموع	٥٢		المجموع	٤٩



شكل رقم (١) عدد أحلاف القبائل العربية في مكة

يتبين من الجدول رقم (٣)، والشكل رقم (١) تنافس الحلفين في عدد العناصر السكانية الوافدة، فقد بلغ عددهم في حلف الأحلاف (٥٢)، وعند حلف المطيين (٤٩)؛ ويوضح هذا أثر الحلفين في سياسة مكة الداخلية.

## المحور الثاني: دور المطيبين والأحلاف في سياسة مكة الخارجية:

لم تكن مكة بمعزل عن محيطها القبلي والدولي، وبدأت سياسة التوازنات فيها مبكراً قبل أن يتولى قصي بن كلاب سيادتها، فمن خلال قُربه من سيد مكة حُليل بن حبشي الخزاعي؛ علم أنه بحاجة إلى قوى خارجية تساعده في إنشاء توازنات مع سيادة مكة الحالية؛ ولذلك استعان بقبيلة كنانة، وذلك بتشكيل حلف الأحابيش، مع طلب المعونة من إخوته من بني عذرة، إحدى قبائل قضاة.<sup>(٥٧)</sup>

ولتحقيق التوازن على مستوى العشيرة أو البطن الواحد، فقد يكون الحلف بين الأفراد بعضهم مع بعض، وربما يتطور ليكون حلفاً بين قبيلتين بشكل مباشر تجمعها مصالح مشتركة، وفي كل الأحوال يُعلن ذلك الحلف ليكون معلوماً بين الناس<sup>(٥٨)</sup>. وتُعد هذه الأحلاف لأغراض متعددة، سواء أكانت دفاعية، أم اقتصادية، أم تنظيمية من إقرار قوانين، وأخذ حقوق، وردع ظالم، وإنصاف مظلوم.<sup>(٥٩)</sup>

ويرى الباحث أن الأحلاف قد تكون لفترة محددة، أو أحلاف طويلة الأمد، إذا كانت تخدم مصالح إستراتيجية تتعدى حدود المتحالفين، وتُحقق مصالح على مستوى المتحالفين على نطاق واسع أو مجتمع الجزيرة العربية بشكل عام، وربما يبدأ بها صاحب المصلحة، ويكون لها نفع للطرف الآخر.

وقد دفعت الضرورات مكة إلى تكوين سياسة التوازنات مع القبائل المحيطة بها بشكل عام، أو التي تكون منازلها في طريق التجارة بشكل خاص؛ للمحافظة على مصالحها، كما تفعل الدول في وقتنا الحاضر.<sup>(٦٠)</sup> وكان ذلك عن طريق العديد من الممارسات من أبرزها:

### ١- المصاهرات:

تُعدُّ المصاهرات دعماً وسنداً من خارج القبيلة، لاسيما إذا تعرّض لظلم من داخل القبيلة، ومن ذلك عندما طلب عبد

المطلب من الخزرج نصرته، عندما أخذ عمه نوفل بعض حقوقه ولم يؤدها إليه.<sup>(٥٧)</sup>

كما أن بعض الأحلاف تُوثق عن طريق المصاهرة<sup>(٥٨)</sup>؛ والمتأمل لمصاهرات قريش - ابتداءً من عبد مناف بن قصي - يجد أنها تعددت وكثرت، فقد توسع سادات مكة في مصاهرات القبائل العربية<sup>(٥٩)</sup>؛ لما للمصاهرة من فوائد تتمثل في الإكثار من الأولاد، وما فيها من وشيجة رحم مع تلك القبائل؛ فهي بمنزلة رابطة سياسية بين مكة والقبائل المجاورة لها<sup>(٦٠)</sup>.

لذلك فإن المصاهرات المكية لحلفي المطيبين والأحلاف شملت القبائل القوية التي تمر بها التجارة المكية<sup>(٦١)</sup>؛ مما كان له أثر في زيادة القوافل التجارية المكية؛ الأمر الذي أدى إلى دخول تلك القبائل في أحلاف مكة الداخلية وتيسير أمور مكة الخارجية.

(٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية، (١/١٢٣ - ١٢٤).

(٥٨) ومن تلك الأحلاف التي كانت بسبب المصاهرة مع قريش، دخول هوازن في الحلف الديني (الحمس)؛ لأن أم عامر بن صعصعة، هي مجد بنت تيم بن مرة القرشية، حلف الأحابيش الذي دعا إليه الحارث الكناني، حلف قبيلة سليم لعبد مناف ... إلخ. يُنظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، (١١/١٤١١هـ/١٩٩١م)، الاشتقاق، ط ١، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٢٥٠؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، علّق عليه وضبط حواشيه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت)، (١/٣٤٨ - ٣٥٠)؛ معطي علي، تاريخ العرب السياسي، ص ٤١.

(٥٩) نذكر من سادات مكة على سبيل المثال لا الحصر: هاشم بن عبد مناف صاحب الإبلان، فقد كان مزواجاً يتزوّج في القبائل التي تاجر معها، ولم يتزوّج من قريش، وقد بلغ عدد زوجاته (٦)، اثنتين من الخزرج، وواحدة من (قضاة، وبني المصطلق، وبني مازن بن صعصعة، وثقيف). يُنظر: حسين مؤنس، تاريخ قريش، ط ١، العصر الحديث للتوزيع والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٤٥.

(٦٠) مؤنس، تاريخ قريش، ص ٢٢٦.

(٦١) كان من مقاصد العرب في الزواج والمصاهرات من القبائل الأخرى، اجتذاب البُعداء وتأليف الأعداء، وله انعكاس ليس على مستوى الأفراد فحسب؛ بل على مستوى القبيلتين. يُنظر: الألوسي، السيد محمد شكري البغدادي، (١٣١٤هـ)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد هبعت الأثري، ط ٢، (٦/٢).

(٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية، (١/١٢٣ - ١٢٤).

(٥٤) جواد علي، الفصل، (٤/٢٧٦).

(٥٥) جواد علي، الفصل، (٤/٢٧٦ - ٢٧٧).

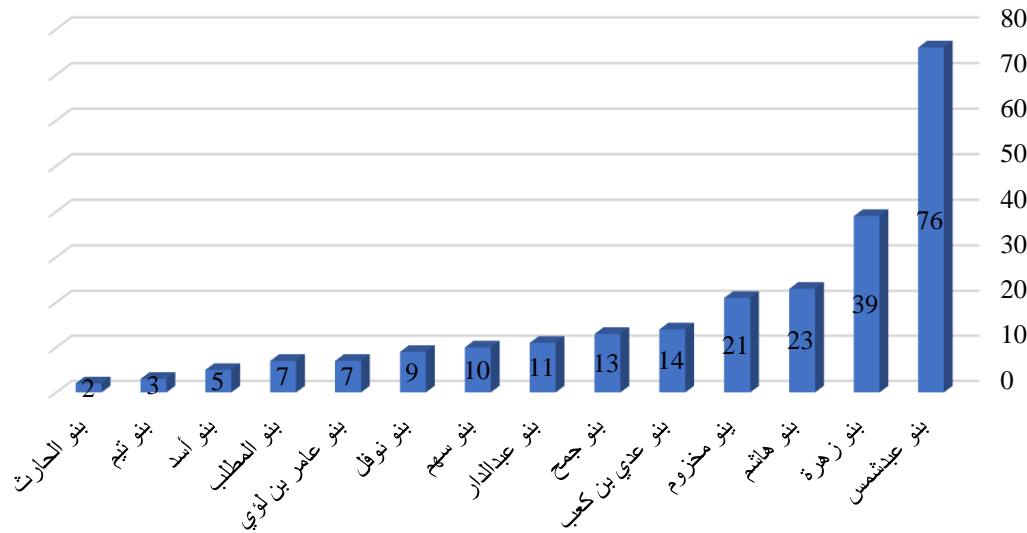
(٥٦) جواد علي، الفصل، (٤/٢٧٦).

ولتسليط الضوء بشكل مباشر على الحلفين من خلال مصاهرات حلفي الأحلاف والمطيين من القبائل العربية، فقد كانت على النحو الآتي<sup>(٦٢)</sup>:

جدول (٤) مصاهرات حلفي الأحلاف والمطيين من القبائل العربية

٢	زيجات الأحلاف	بطون	الزواج من القبائل العربية	توزيع القبائل العربية	٢	زيجات المطيين	بطون	الزواج من القبائل العربية	توزيع القبائل العربية
١	بنو عبد الدار	٧	٠	١٥	١	بنو هاشم	١	٠	١٥
٢	بنو مخزوم	١٨	٠	٠	٢	بنو زهرة	٢	٠	٠
٣	بنو عدي	٢٠	١	٠	٣	بنو المطلب	٣	١	٠
٤	بنو سهم	١٥	١	٢	٤	بنو تميم	٤	١	٢
٥	بنو جمح	١٤	١	١	٥	عبد العزى	٥	١	١
					٦	بنو الحارث بن فهر	٦		
المجموع	٦٤	٣	٧٢	١٨	المجموع				

يتضح من الجدول السابق تنافس جميع بطون قبائل قريش بما في ذلك القبائل التي لم تكن في حلفي المطيين والأحلاف ومنهم بنو عبد شمس وبنو الحارث، إلا أن أغلب الأحلاف كانت لبطن قريش التي تنتمي لأحد الحلفين، بما في ذلك قبيلة بنو زهرة التي لم تحظ كما مرّ بنا بأي منصب شرفي إلا أنها كانت فاعلة في حلف المطيين من خلال علاقتها بالقبائل العربية ومصاهراتها. كما أن تلك الأحلاف شملت أغلب القبائل العربية؛ مما يبين محاولة أثر الحلفين في سياسة مكة الخارجية، من خلال إنشاء شبكة متوازنة من العلاقات مع أغلب القبائل العربية، لا سيما التي تقع على طريق التجارة كما يتضح من الرسم البياني الآتي:



شكل رقم (٢) عدد الأحلاف مع القبائل العربية

## جدول (٥) تنافس الأحلاف الخارجية وأحلاف المطيبين مع القبائل العربية.

م	أحلاف الأحلاف الخارجية	القبائل المتحالفون معها	العدد	م	أحلاف المطيبين الخارجية	القبائل المتحالفون معها	العدد
١	بنو عبد الدار	تميم	٢	١	بنو هاشم	سليم	١
		بنو سليم	١			كنانة	١
		بنايين	١			لخم	١
		طي	١			هوازن	١
		قيس عيلان	١			قيس عيلان	١
		خزاعة	١				
٢	بنو مخزوم	بنو أسد	١	٢	بنو زهرة	تميم	١
		تميم	٢			كنانة	١
		خزاعة	٢			خزاعة	٣
		طي	٣			ثقيف	٥
		القارة	٢			القارة	٣
		الأزد	١			هذيل	١
		جشم	١			قضاعه	٢
		الأشعريون	١			الأشعريون	١
		مذحج	١				
٣	بنو عدي	تميم	١	٣	بنو المطلب	خزاعة	١
		كنانة	٤			الخزرج	١
		بنايين	٢			تيم	١
		بنو عجل	٢			الأزد	١
		كندة	١				
٤	بنو سهم	خزاعة	١	٤	بنو تيم	النمر	١
		القارة	١				
٥	بنو جمح	مذحج	١	٥	الحارث بن فهر	بنايين	٢
				٦	عبد العزى	لخم	١
	المجموع		٣٣		المجموع		٣٠

يتبين من خلال أحلاف قريش مع القبائل العربية لكلا الحلفين؛ التوازن الشديد، فقد بلغت أحلاف المطيبين (٣٠) حلفاً، في حين بلغت أحلاف لعقة الدم أو حلف الأحلاف (٣٣) حلفاً.

العظمى في محيطها الإقليمي، إذ إن فشل البيزنطيين الروم في السيطرة على مكة عن طريق الأحباش عام ٥٧١م، بإيجاد حل عسكري للسيطرة على التجارة داخل الجزيرة العربية؛ قد تبعه

## ٢- دور حلفي المطيبين والأحلاف في سياسة مكة الإقليمية:

لم يقتصر دور الحلفين على رسم سياسة مكة مع محيطها العربي، وإنما كما كان لها دور في سياسة مكة مع الدول

كما أن النزاع الذي قام بين الدول الكبرى شمال الجزيرة العربية (الساسانيين والبيزنطيين)، احتاجوا فيه إلى وسيط تجاري محايد<sup>(٦٣)</sup>؛ وتحقق لهم ذلك عن طريق مكة، التي اتبعت سياسة التوازن في تجارتها مع الساسانيين والبيزنطيين؛ بوصفها وسيطاً تجارياً محايداً بين الشمال والجنوب، في علاقات تجارية خارجية حسنة ومتوازنة مع جميع الأطراف، وكان من مصلحتهم الوقوف على الحياد.<sup>(٦٤)</sup>

#### الخاتمة:

توصّلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تُجيب عن الأسئلة البحثية التي طُرحت في بداية البحث، وتتلخّص هذه النتائج في النقاط الآتية:

- نتيجة لمشاهدة قصي بن كلاب للأحداث الأخيرة لمكة أيام خِزاعة، ولقربه من صاحب القرار زعيم خِزاعة حُليل بن حبشي؛ فإنه أدرك أهمية دار الندوة لتكون مصدرًا للقرار والشورى داخل مكة؛ والمحددة لموقفها السياسي، لتكون قادرة على ضبط الأمور في الجزيرة العربية ومحيط مكة، التي لم تكن بمعزل عنهم.

- توصّلت الدراسة إلى أن قصي بن كلاب بعدما شعر أن ميزان القوى من بعده كان من نصيب ابنه عبد مناف؛ فأراد أن يعطي إشارة إلى أهمية وجود كفتين تُدار من خلالها أمور مكة؛ لذلك جعل المناصب الشرفية في يد ابنه عبد الدار؛ حتى لا ينفرد بالسلطة عبد مناف؛ مما أدّى إلى استيعاب المجتمع المكي لهذا الأمر في حلّ النزاعات بين بطون مكة وعشائرها بطرق سلمية، يتم فيها تغليب العقل والحكمة، من خلال مناقشتها في دار الندوة؛ حفاظاً على وحدة قريش وتماسكها.

- كما خلصت الدراسة إلى أن قيام حلفي المطيبين والأحلاف لم يكن من باب الترف؛ بل ضرورة أملت عليها

محاولة البيزنطيين السيطرة على مكة بالحلول الدبلوماسية<sup>(٦٥)</sup>، عن طريق محاولة تنصيب عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى القرشي ملكاً على مكة. ويظهر من ذلك محاولة البيزنطيين السيطرة على مكة، ولكن بطرق دبلوماسية؛ لكن عثمان بن الحويرث لم يجد من يوافقه على خطته من أهل مكة، ورأى زعماءها أنه ليس من مصلحة مكة أن ترتبط ارتباطاً خاصاً بأبي من المعسكرين المتعادين في هذه الأوقات، التي وصل فيها الصراع بينهما إلى درجة حادة؛ مما يبرز سياسة التوازن وأهمية الحياد في علاقات مكة الخارجية.<sup>(٦٦)</sup>

وربما أن خبرات مكة التي اكتسبتها في حلّ مشكلاتها الداخلية ومحيطها العربي، وتنوّع صلاتها الخارجية مع الدول الكبرى في محيطها الإقليمي؛ أسهم في اطلاعها الدقيق على شؤون الصراع السياسي بين الفرس والروم، كما أنها استشعرت أهمية موقعها المتوسط ومصالحها التجارية في الوقوف على الحياد بين طرفي الصراع، متخذة من حلفي المطيبين والأحلاف أنموذجاً؛ ممّا أكسبها خبرات تجارية ودبلوماسية وسياسية، بابتعادها عن استخدام القوة وسيلة لحلّ المشكلات المُتنازع عليها، واللجوء إلى المفاوضات السلمية، وإقامة علاقات ودية مع الجميع.<sup>(٦٧)</sup>

(٦٣) قد يبدو الأمر غريباً أن يُملك قيصر رجلاً على مكة وليس للبيزنطيين نفوذ عليها، وعلى كل حال لم تكن المرة الأولى التي يحصل فيها سيد أو زعيم عربي على اعتراف من تلك الدول العظمى، وهو بمنزلة تكريم وتقدير، وكان البيزنطيون يُشجعون هذا النوع من التودّد السياسي؛ لكسب العرب إلى جانبهم. يُنظر: السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ط ٢، دار الملك عبد العزيز، ١٩٨١، ١٣٣-١٣٤.

(٦٤) عوض الله، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ص ١٣٤.

(٦٥) شكران خربوطي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، دمشق، دار رسلان للطباعة والتوزيع والنشر، ١٣٢٠، ١٣٣-١٣٤.

(٦٦) الحليسي، رحلة الشتاء والصيف، ٢٣.

(٦٧) عوض الله، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ١٤١.

الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،  
١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (د.ت)،  
المحبر، رواية، أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري،  
اعتنى بتصحيحه: إيلزة ليختن شتير، منشورات دار  
الأفق الجديدة، بيروت.

ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار  
قريش، تح: خورشيد أحمد فاروق، بيروت لبنان: عالم  
الكتب، ١٩٨٥.

ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة  
أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)،  
(١٤١١هـ/١٩٩١م)، الاشتقاق، ط١، تحقيق: عبد  
السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان،  
١٤١١هـ/١٩٩١م.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. "البلدانية  
والنهاية"، تح: صدقي جميل العطار، بيروت- لبنان، دار  
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، "السيرة النبوية"، تح:  
مصطفى السقا - إبراهيم الإيباري - عبد الحفيظ شلبي  
مكتبة الفيصل، مكة، (د.ت).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، أنساب  
الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار  
الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، "أخبار مكة  
وما جاء فيها من الآثار"، تح: رشدي الصالح ملحس،  
بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣.

التطورات داخل مكة بعد الإيلاف القرشي الذي تزعمه أبناء  
عبد مناف، وأسهم في ثروتهم لتتوسّع الفوارق بينهم وبين  
بقية بطون قريش؛ مما دفعهم إلى الحوار في دار الندوة والخروج  
(بتسوية اقتصادية)، حصل بموجبها أبناء عبد مناف على  
بعض المناصب الشرفية في مكة؛ وهي: السقاية والرفادة،  
مقابل السماح لبقية بطون قريش بمشاركتهم في التجارة التي  
عُرفت بالإيلاف القرشي، وأدى ذلك في نهاية الأمر إلى  
تشكيل الحلفين من أغلب بطون قريش وعشائرها.

- كما خلصت الدراسة إلى أن الحلفين أسهما في إعادة  
تشكيل البنية الاجتماعية بمكة، وتوزيع دائرة مشاركة جميع  
بطونها، باستحداث وظائف تشريفية، وإن كانت متفاوتة في  
الأهمية؛ لكنها تغطي أغلب بطون قريش، وتجعل مسؤولية  
مساهمتهم في سياستها الداخلية والخارجية على عاتق الجميع.

- خلصت الدراسة إلى إيضاح الدور الكبير للمطيبين  
والأحلاف في انفتاح مكة على محيطها العربي والإقليمي، فقد  
استقر فيها - بغرض العمل، أو التجارة، أو الحلف، أو  
الحوار - عناصر مختلفة عربية ومن محيطها الإقليمي؛ مُشكّلة  
عناصر متجانسة مع البنية الاجتماعية التي نتجت عن قيام  
الحلفين. وقد أسهم المطيبون والأحلاف في سياسات مكة  
الخارجية مع القبائل العربية والدول من خلال تنوع  
الأحلاف، ودورها الواضح في سياسة مكة مع محيطها  
الإقليمي، من خلال اتباع سياسة الحياد في الصراع بين  
الفرس والروم.

#### قائمة المصادر والمراجع:

#### أولاً: قائمة المصادر والمراجع العربية:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد  
بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)،  
النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد

الزيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله، "نسب قريش، (تح: ليفي بروفنسال، ط٣، القاهرة، ١٩٧٦.

سلامة، عواطف أديب، "قريش قبل الإسلام دورها الاقتصادي والسياسي والديني"، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٩٣.

سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي، "المظاهر الحضارية في مكة المكرمة قبل الإسلام"، مركز التاريخ العربي للنشر، ٢٠٢٤.

السنيدي، عبد الرحمن بن علي، "الزعامة المكية في المرحلة المدنية من العهد النبوي": دراسة في تطور مسيرة الحكم والقيادة بمكة من الهجرة حتى فتح مكة، كرسي الشيخ عبد الله بن صالح الراشد الحميد، جامعة القصيم، ٢٠١٢.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه وضبط حواشيه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).

عاقل، نبيه، "تاريخ العرب القديم وعصر الرسول"، ط٣، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.

العبيدي، غسان جبار عبد الله أحمد، "أثر الوازع الاقتصادي في نشأة حكومة مكة قبل الإسلام"، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق ٢٠١٢.

العتيبي، عبد الله بن عويض، "من دلالات الهوية (الحس الوطني) عند العرب قبل الإسلام"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، ١٥ (٣) ٢٠٢٣.

علي، جواد، "الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، أوند دانش للطباعة والنشر، ٢٠٠٦.

الألوسي، السيد محمد شكري البغدادي، "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب"، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه، محمد بهجة الأثري، ط٢، ١٨٩٧.

البابطين، إلهام أحمد، "الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي"، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩.

البابطين، إلهام بنت أحمد، "حلفاء قريش وأثرهم في الحياة العامة بمكة قبيل الإسلام، بحث في دراسات تاريخ الجزيرة العربية وآثارها"، الإمارات، كتاب تذكاري عن الدكتورة نورة النعيم، دار ملامح للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤.

بغداد، رشاد محمود عبد المجيد، (٢٠١٦) "الأحوال السياسية والتنظيمات في مكة قبل مبعث الرسول ﷺ"، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ٢(٦٢)، ٢٠١٦.

جلال الدين، عمار بابكر مصطفى، "الحياة الاجتماعية في الحجاز منذ الجاهلية حتى وفاة الرسول"، [رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الآداب، السودان، ٢٠١٩].

الجميلي، خضير عباس، "قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام"، العراق: منشورات المجمع العلمي، بغداد - العراق، ٢٠٠٢.

الخليسي، نواف بن صالح، "رحلة الشتاء والصيف قريش ومنهجها التجاري والاقتصادي"، ١٩٩٣.

حمور، عرفان محمد، "قواعد الأمن والأمان في مجتمعات العرب القديمة"، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.

الخرعان، عبد الله بن عبد الرحمن، "الجوار وتطبيقاته في العصر النبوي"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض (٣٠)، ٢٠١٥.

- عوض الله، السيد أحمد أبو الفضل، "مكة في عصر ما قبل الإسلام"، ط٢، دار الملك عبد العزيز، ١٩٨١.
- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس، "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط٤، مكة، مكتبة الأسد، ٢٠٠٣.
- الفياض، خليل فياض محمد، "التجارة العربية ومراكزها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام"، بيروت، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٦.
- محمد، مجتبي علي إبراهيم، "التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام"، رسالة دكتوراة، جامعة الخرطوم، الفلسفة في التاريخ، السودان، ٢٠٠٩.
- معطي، علي، "تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام"، دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٤.
- المقداد، محمود، "الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي"، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٨.
- المقرزي، تقي الدين أبو محمد أحمد بن علي، حققه وعلق على حواشيه: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٤، "النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم".
- النعمي، رياض هاشم، "الأحلاف السياسية في مكة ودور حكومة الملاء فيها حتى عصر الرسالة"، المورد، (٣)، ٢٠٠٧.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية

Kitchen. K.A. The World of Ancient Arabia Series  
DOCUMENTATION FOR ANCIENT  
ARABIA, PART I, Liverpool University Press,  
(1994)